فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "رسالة إلى.."

إلى طالب العلم

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-21013.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهدهِ الله فلا مضل له ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغُمة وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، اللهم اجزهِ عنا خير ما جزيت به نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته، اللهم إنا نسألك قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة ونعيمًا، اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تعاملنا بما نحن أهله وعاملنا بما أنت أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة..

اللهم اجعل بلدنا مصر آمنة مطمئنة سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم اكفنا برحمتك من شر كل ذي شر بما شئت وكيف شئت آمين آمين آمين، ثم أما بعد:

مرحباً بحضراتكم في بيت ربنا ومع سُنة عظيمنا ونبينا –محمد صلى الله عليه وسلم–، هذا عودٌ حميدٌ إلى دروسنا في سلسلةِ آداب طالب العلم وهذا هو لقاؤنا العاشر في هذه السلسلة المباركة وبقى لنا إن شاء الله بعد هذه المحاضرة محاضرتين حتى نكون قد أتينا على هذه السلسلة ١٢ درس الله أسأل أن ينفعنا بها في الدنيا والآخرة آمين.

في هذه الليلة المباركة سنقف مع عدة نصائح لطالب العلم، رسالة سريعة لكل طالب علم شرعي بعدما نصحناهُ بالإخلاص وباختيار الشيخ الذي يتعلم على يديه وعلمناه أدب السؤال للشيخ ونصحناه التواضع والإخلاص والصبر على جفوة الشيخ والصبر في طلب العلم وبعد أن وجهنا النظر إلى آداب الاستِئذان وبعد أن تكلمنا عن فضل العلم في المحاضرة الأولى وعن موافقة العمل للقول حتى يكون علمكَ نافع، لا تكون من أصحاب العلم الذي لا ينفع بل يضر.. حديثنا عن عدة نصائح في رسالةٍ سريعة لطالب العلم.

نصائح إلى طالب العلم:

أولًا: عليك أخي الكريم بالاستعانة بالله عز وجل

استعن بالله ولا تعجز وأكثِر من الدعاء "وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا" طه: ١١٤ اللهم إني أسألك علمًا نافعا وقلبًا خاشعًا وعملًا متقبلا، والأصل في كل مسلم أن يتوكل على ربهِ ومولاه في كل جليل وتفصيل من تفاصيل حياتهِ، والأصل

في المسلم أن يبرأ من حولهِ وقوتهِ إلى حول الله وقوتهِ ويستعين بالله عز وجل في كل شاردةٍ وواردة وفي كل كبير وصغير والله علمك هذا وذكَّرك بهذا في كل يوم أكثر من عشرين مرة في الصلاة، ففي الفاتحة يقول ربُنا "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة: ٥

الله هو الذي زين لك الإيمان وكرَّه إليك الكفر والفسوق والعصيان وهو الذي هداك إلى طلب العلم وهو الذي شدد خُطاك إلى العلماء فاطلب منه مزيد من الإعانة ومزيد من الهداية وقل له يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني. كان الإمام ابن تيميه يقول ربما طالعت على الآية الواحدة مائة تفسير.

ثم أسأل الله الفهم وأقول "يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني وكنت أذهب إلى المساجد وأُمرّغ وجهي على التراب وأسأله وأقول يا معلم إبراهيم علمني".

وكان يقول "إنه لا يقفُ بخاطري مسألة فأستغفر الله تعالى أكثر من ألف مرة حتى ينشرح الصدر وينجلي الإشكال".

فعليك أخي الكريم في رسالة عاجلة إليك أولًا: استعن بالله ولا تعجز.

ثانيًا: عليك أن ترضى باليسير من الدنيا

مش إنت عايز تحفظ القرآن؟ عايز تُدرك جزء كبير من العلم الشرعي؟ عايز تحصَّل درجة عالية من علوم الشرع؟ أيوه.. ارضَ باليسير من الدنيا، لماذا؟ لأن العلم سيحتاج منك إلى نفقاتٍ كثيرة وإلى أوقاتٍ كثيرة، فلو لم تتفرغ له لن تصل، يبقى محتاجين من سعادتك وقت طويل لطلب العلم..

إذًا عليك أن ترضى باليسير من الدنيا، كفايه شغلة واحدة، مش لازم شغلة وبعد الشغلة شغلة وبين الشغلتين شغيلة عشان تحصل ما هو أنت عايز وقت.

قال مالك بن أنس "لا يبلغ أحدًا من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقرُ" معظم طلاب العلم دكاكين على الكفات فرغ جزء كبير من عمره لطلب العلم إن لم يرضَ باليسير لن يصل.

ونقرأ خطب في الجامع قال عن بعض العلماء "لا ينال هذا العلم إلا مَن عطَّل دُكانه وقرَّب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب أهله إليه فلم يشهد جنازته" طبعًا مش المقصود حرفية الكلام بل المقصود المبالغة للتفرغ لطلب العلم وإلا فلابد حتى يجتمع قلبك وفكرك للعلم أن لا تشتغل أو تتألم لضيق الرزق إنما مطلوب من سعادتك الرضا قناعة لا أتطلع إلى كثير من أمور الدنيا حتى أصِل.

أم سفيان الثوري كانت تقول له "اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي" هيعيش على مغزل واحدة ست هياكل إيه ده يعني اللي المغزل هينسجه هيجيب كام؟ درهم كل كام يوم!، يبقى سفيان كان راضي باليسير ولذلك وصل وأصبح من العلماء.

أحمد بن حنبل قلنا قد عمل حمّالًا في طريقه إلى اليمن ليلتقي بعبد الرزاق.

الإمام البخاري افتقدوه أيامًا فذهبوا إلى بيته وطرقوا بابه فرد من خلف الباب: مَن؟ قالوا تلاميذك، لماذا لا تأتي؟

قال: "احتجت إلى ورق وحبر وكتب فبعت ثوبي" الثوب اللي هأخرج بيه بيعته واشتريت بثمنه أدوات العلم، فأهدوه ثوبًا فخرج.

أبو هريرة طالب العلم المجتهد كان يسعى من وراء النبي كظله وكان أحيانًا يصرع من شدة الجوع، راجل راضي باليسير حتى يحصّل العلم الشرعي. طالب العلم ولو معاه خمسين جنيه وخيّرناه! هاه فيه كتاب علم ممتاز ربنا ينفعك بيه، تمنه كام؟ خمسين جنيه والراجل جعان ونفسه بقاله شهر يأكل لحمه لو سمع إن فيه كتاب علم نافع بخمسين جنيه.. هيشترى بيها لحمة والّا كتاب؟ كتاب طبعًا ويقضيها بجبن قريش وزيت أو من غير زيت حتى، غذاء الروح عند طالب العلم أهم ألف مئة مرة من غذاء البدن وأنفع.

فرسالتي لك يا طالب العلم أولًا: استعن بالله، ثانيًا: ارضَ باليسير من الدنيا.

ثالثًا: عليك بالتقليل من الطعام

قال الإمام الشافعي: "ما شبعت منذ ستة عشر سنة" الله أكبر ما شبعت منذ ستة عشر سنة يعني يقلل الطعام. يبقى اللي عايز علم شرعي أو علم دنيا حتى نصيحتي له في رسالتي العاجلة إليه أن يقلل من الطعام، ليه؟ لأن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب وكثرة الأكل والشرب جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وكسل الجسم، صح يقعد يأكل يأكل يأكل يقول لك بس أمدد جنبي شوية، أريّح.. طيّر له أربع ساعات، الأكل الكثير بيجيب نوم كتير وبيجيب بلادة وقصور في الذهن وكسل في الجسم.

عقبة الراشي اسمع العجب علشان تعرف إن احنا طلبة علم آخر الزمان عقبة قال: "دخلت على الحسن وهو يتغدى فقال: هلم.. قلت أكلت حتى لا أستطيع"، مش احنا بنقول الكلمة دي –ده أنا إديتها بقى مااقدرش، أودي الأكل فين؟–، أكلت حتى لا أستطيع، فقال الحسن: "يا سبحان الله وهل يأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل".

دي مش أخلاق المسلمين أصلًا فضلًا عن طلبة العلم.

مش النبى قال لنا "فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" صححه الألباني، ازاي إنت حامل القرآن وبتاع بطنك؟! هاه شيخ فته؟ ازاي انت طالب علم شرعي وانت بتاكل والطعام يصل إلى الحلقوم يبقى عامل زي ذكر البط اللي متزغّط بيشحر هيموت يا ابني عمرك ما هتتعلم حاجة.

اسمع العجب.. صلِّ على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، روى مسلم في صحيحه عن نافع قال رأى ابن عمر "رأى ابن عمر مسكينًا فجعل يضع بين يديه ويضع بين يديه"، ابن عمر مكانش يأكل لوحده أبدًا، كريم جدًا شوفوا لي مسكين ياكل معايا، جه مسكين جلس بين يدي ابن عمر فجعل ابن عمر يضع بين يديه ويضع بين يديه، ماهي دي من آداب الضيافة واحنا هنعمل درس عن آداب الضيافة أكّل ضيفك، خد من إيدي، الرز ده كويس جدًا، اللحمة دي ممتازة، طيب شوية شوربة الله يبارك لك، طيب العصير ده ما شاء الله عليه، طبيع الضيف اللي عنده أدب يبقى في حرج صح متكتف، فأنا أبدأ أضع يدي أولًا في الطعام وأرفع يدي آخرًا من الطعام صح؟ مش لقمتين انت صاحب

البيت لقمتين يقول لك زي الجماعة بتوع المصاطب ألف حمد وشكر ليك يا رب والتاني بياكل هاه، القناعة كنز لا يفنى يا واد يا حكيم إنت والتاني مش هِنا، ثلث لطعامه، وهو الثلث بتاعه ياخد خمسة كيلو لحمة ما بطنه ما شاء الله وسع براح الله لا لأ ده ابن عمر مؤدب "يضع بين يديه ويضع بين يديه قال: فجعل يأكلُ أكلًا كثيرًا" فلما انصرف "قال فقال : لا يدخلَنَّ هذا عليَّ"، اوعوا تيجيبوه تاني، ليه؟ قال "فإني سمعتُ رسولَ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– يقول: إنَّ الكافرَ يأكلُ في سبعةِ أمعاءَ" صحيح مسلم

واللفظ في صحيح البخاري "إنَّ المؤمنَ يأكلُ في معى واحدٍ وإنَّ الكافرَ يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ".

قال الإمام القسطلاني "ومما يدلل على أن كثرة الأكل من صفات الكفار قول الله عز وجل في قرآنه" "وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلأَنْعَامُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ" محمد: ١٢ كثرة الأكل من أخلاق الكفرة مش من أخلاق المسلمين، فضلًا عن أخلاق طلاب العلم.

أحمد بن حنبل سألوه ما رأيك في رجل يأكل في اليوم مرة؟ قال ذلك من الزُهاد، قالوا وآخر يأكل في اليوم مرتين؟ قال هذا رجل قانع، قالوا وماذا تقول في رجلٍ يأكل في اليوم ثلاث مرات؟ قال ابنوا له معلفًا، ده عايز يتعلف زي الدواب، ابنوا له معلفًا.

النبي –صلى الله عليه وسلم– قال عمر أمير المؤمنين –رضي الله عنه– "رأيتُ رسولَ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ– يلتَوي في اليومِ منَ الجوعِ ما يجِدُ منَ الدَّقَلِ –يعني رديء التمر– ما يملأُ بِهِ بطنَهُ" صححه الألباني

ووالله لقد مات النبي وما شبع من خبز الشعير، الشعير! اللي النهارده لو اتعمل لك رغيف شعير تقرف تاكله وما أكل رغيفًا مُنقَّى حتى مات، النهارده انت بتاكل فطير مشلتت وكرواسون عامل نفسك فرانسوا ميتيرا، كرواسون لسانك اتلوا ومش عاجبك.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت "لقد مات رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وما شبع من خبز وزيت في يومٍ واحد مرتين"، ماحصلتش ماشبعش من خبز وزيت ولا طقة واحدة مرتين في يوم، ماحصلش.

وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام عن إبراهيم الحربي –رحمه الله– قال –اللي جايه دي عجيبة جدًا– بيقول إيه الراجل ده العالم ده بيقول إيه؟ "قال إني أفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين –بقالي ثلاثين سنة عايش بإيه كل يوم برغيفين– إن جاءتني بهما أمي أو أختي وإلا بقيت جائعًا إلى الليلة الثانية".

ده النهارده بيطبق في الوجبة الواحدة أربع أرغفة بيقول لك مسح زور، بيقول لك أنا بس هأقعد أنقنق معاك، يأكل خمسة أرغفة يقول لك أنا مش هأتعشى أنا هأنقنق بس، قول له أرجوك اتعشى عندنا ونقنق في بيتكم طالما دي نقنقه، إيه الناس دي! إيه طلبة علم آخر الزمان دول! من كان همه بطنه فقيمته كالذي يخرج منها سبحان الله العظيم قال:

"أفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتني بهما أمي أو أختي وإلا بقيت جائعًا إلى الليلة الثانية وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف واحد في اليوم والليلة إن جاءتني امرأتي أو ابنتي وإلا بقيت جائعًا والآن أكتفي بنصف رغيف

أو أربعة عشر تمرة باليوم والليلة". إيه ده؟ عايش إزاي ده؟ سبحان الملك.

فرسالتي العاجلة إلى طالب العلم الشرعي فيها:

١- استعن بالله ولا تعجز ٢- ارضَ باليسير ٣- عليك بالتقليل من الطعام

رابعًا: عليك بالتقليل من المنام

مش ربنا وصف أهل الإيمان فقال فيهم "كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" الذاريات: ١٧

طيب ما احنا النهارده لا نهجع إلا مقدار يسير من الليل.. صح؟ بس الناس سهرانه بالليل على إيه؟ في الدش، في القهوة، كأس العالم، كأس الكؤوس، كأس إفريقيا، البطولة الأفرآسيوية، في تمثيلية، في الفيلم، مَن سيربح المليون، أي حاجة، وصلة غيبة، فصل نميمة، وإنَّا لله وإنا إليه راجعون، طالب العلم بينام وقت قليل جدًا.

الحديث متفق عليه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وعن جميع الصحابة قال "ذُكِرَ عند رسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- رجلٌ نام ليلةً حتى أصبح، قال "ذاك رجلٌ بال الشيطانُ في أُذُنَيه" صحيح مسلم

ما هو الناس كده يقعد سهران للساعة ثلاثة ويدخل ينام يضيَّع الفجر والظهر مش كده؟كمّلت لثلاثة كمل للفجر بقى بدل ما تضيع فجر وظهر إذا ذُكر العمى يُستحسن العور، يعقد للساعة ثلاثة سهران وبعدين قبل الفجر بساعة يدخل ينام بنصف ساعة يدخل ينام زي الجماعة بتوع الأفراح طول الليل مساخر وسفالات وباطل في ضلال في لغو في غُثاء وبعدين لما يسمعوا خشخشة ميكروفون المسجد المؤذن يتأهب لآذان الفجر يخلصوا خلّص خلّص ويلّا نروّح طيب صلوا وتوبوا إلى الله في صلاتكم "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ" هود: ١١٤

وبعضهم وقح بلغت بالبعض الوقاحة إن والله بيسمعوا آذان الفجر والزمر والطبل والأغاني صوتها أعلى من صوت المؤذن، أما رأيتم هذه المشاهد قبل؟ أنا رأيتها كثيرًا.

صدق النبي عندما قال "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت" صحيح البخاري

إذًا أوصيك بالتقليل من المنام.

محمد بن الحسن كان لا بينام بالليل وعنده دفاتره إذا ملَّ من نوعٍ ينظر في نوعٍ آخر وعنده كأس الماء إذا شعر بالنعاس صبَّ الماء على رأسه وعلى وجهه وقال إن النوم من الحرارة فلا بد من دفعه بالماء البارد.

أبو حنيفة قام الليل وصلَّى الفجر بوضوء العشاء لمدة أربعين سنة، هذا في ترجمته.

أحمد بن حنبل كان يقول: "مع المحبرة حتى المقبرة".

البخاري نزل عليه واحد كضيف، قلنا أحصى عدد المرات التي قام فيها البخاري من نومه بليل فوجدها أكثر من عشرين مرة، يقوم يوقد السراج، يأتي بكتبه، يسجل خاطرة، يكتب فائدة، يضبط حديث، مكانوش بيناموا.

محمد بن الحسن الشيباني أيضًا يقول: "إن صناعتي هذه من المهد إلى اللحد فمن أراد أن يترك عملنا ساعة فليتركه الساعة".

الشافعي كان يقول: "سهري لتلقيح العلوم ألذُّ لي من وصل غانية وطول عناقِ وتمايلي طربًا لكل عويصةٍ أشهى وأحلى من مدامة ساقِ وصرير أقلامي على أوراقها أحلى من الدوكاءِ والعشّاقِ وألذ من نقر الفتاة لدفها نقري لأُلقي الرمل عن أوراقي"

ليله لله عزَّ وجلَّ يهجع ساعة ساعتين ثلاثة ويقوم يكمل وينام ساعتين تلاتة قيلولة كده جمعتلك ست ساعات نوم في الليل والنهار، سبع ساعات.. ما كويس جدًا وإنما طالب علم وبتنام لك كل يوم عشر ساعات وبتاكل في أربع ساعات الله وبتشتغل لك بقي هتطلب العلم إمتي؟ إمتي؟ بالله عليك بقالك أد إيه ماسك لي كُتيب وماخلّصتوش؟ بقالك أد إيه بعد رمضان ماختمتش القرآن؟ ما انت مضيّع عمرك في الأكل والشغل والنوم! يبقى نقلل من المنام.

خامسًا: عليك بالتقليل من الكلام

يبقى أنا قُلت لك استعن بالله ولا تعجز وقُلت لك ارضَ باليسير ونصحتك بالتقليل من الطعام والكلام والمنام، قلل من الكلام أخزن لسانك واحفظ زمانك.

قال رسولنا –صلى الله عليه وسلم– "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" صحيح البخاري

وقال –صلى الله عليه وسلم– فيما صح عنه "من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" صححه الألباني

إنت حشري ليه؟ فضولي ليه؟ ثرثار ليه؟ مُتطفل ليه؟

مش النبي قال "إن اللهَ حرَّمَ عليكم: عقوقَ الأمهاتِ ووَأْدَ البناتِ ومَنَعَ وهاتِ وكَرِهَ لكم: قِيلَ وقال وكثرةَ السؤالِ وإضاعةَ المالِ" صحيح البخاري

إنت رغّاي ليه؟ قيل وقال رغاي ودي ولا أخلاق مسلمين أصلًا ولا أخلاق طلاب علم بيقعد يدش ساعة فيه إيه؟ علمت أبوك حديث استفدت منه بمسألة؟ لا ده عمّال يقطّع في لحوم العلماء، ده مش عاجبه وده مش داخل مزاجه وده مش داخل على هواه وهو في ميزان القلب صفر فاحفظ لسانك أُخذل لسانك واحفظ زمانك وابتعد عن العلماء فإن لحوم العلماء مسمومة أي نعم.

قال أبو الديان "تعلموا الصمت كما تتعلموا الكلام فإن يكن الكلام يهدي فإن الصمت يقيك ولك في الصمت فائدتين فائدة تأخذ بها علم مَن هو أعلم منك وأُخرى تدفع بها جهل مَن هو أجهل منك" ولا تنسى أن ربنا وصف أهل الإيمان فقال "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" الفرقان: ٦٣

مابيكلموش كتير حتى السيئات يقابلونها بالحسنات ولا يجهلون فوق جهل الجاهلين، في حكمة داود "لو أن الكلام من فضة فإن السكون من ذهب".

قال بن عبد البر عن يزيد بن حبيب –رحمه الله– "إن من فتنة العالِم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم والمُستمع شريك المُتكلم وفي الكلام توهن وتزيُن وزيادة ونقصان وإن المُتكلم لينتظر الفتنة وإن المُنصت لينتظر الرحمة" صح ولذلك أنا من أبغض الأشياء إلى قلبي أن أُدعَ لأتكلم مع وجود واعظ أو داعية آخر، أبغض شيء إلى قلبي، يقول لك يا شيخ عقد زواج عندنا وعايزينك تتكلم وجايبين الشيخ

فلان والشيخ فلان والشيخ فلان، ماكفاية واحد! هأتزين له ويتزين لي ويدخُل لي الشيطان أنت هتقول كلمة رائعة لازم تبقي زيه أو أحسن منه وعلى إيه؟ إحنا نفوسنا ضعيفة نُعين الشيطان على أنفسنا، لا أُنكر على مَن فعل هذا وملك قلبه إنما هذا أمر أبغضه وأنقده ولا أُحبه، يبقى انت عامل عقد زواج هتجيب الدنيا كلها عندك؟ ما كفاية واحد وسيب بقية الدعاة يُعلمون الناس ويستفيدون بوقتهم، صلِّ على رسول الله.

يبقى عليك بالتقليل من الكلام الطعام والمنام.

سادسًا: وقتك وقتك.. احرص على زمانك

نصيحتي السادسة لك يا طالب العلم الشرعي في رسالتي العاجلة إليك: وقتك وقتك، احرص على زمانك إحنا عملنا محاضرة كاملة عن نعمة الوقت، الوقت أغلى ما في الحياة، بل الوقت هو الحياة وهو نعمة عظيمة ومنحة جسيمة أهملها أكثر الناس النبي –صلى الله عليه وسلم– قال فيما رواه أحمد وغيره "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" صحيح البخاري

قال ابن الجَوزي "دخل بعضهم على رجلٍ من السلف فقالوا لعلنا شَغلناك؟ قال أصدقكم.. كنت أقرأ فتركت القراءة من أجلكم".

معروف الكَرخي قال له واحد قف أكلمك، قال "أمسك لي الشمس" هذا عامر بن عبد قيس.

إن معروف الكرخي أطال عنده قوم وشغلوه فقال "إن ملك الشمس لا يفتر عن سوقها أما آن لكم أن تقوموا؟"

إنتم إيه؟ يقول لك عايزين نعمل زيارة للشيخ فلان، يقعدوا ساعتين، ملَك الشمس لا يفتر عن سوقها أما آن لكم أن تقوموا؟

داود الطائي قلنا كان يستف الكتيب ويقول "بين سفّ الكتيب وأكل الخبز قراءة خمسين آية" يقول لامرأته أي عيش أعمليهولي فته لما أكله فته يبقى سريع مضغه هأبلع على طول مش أقطع بقى وأعمل ودن قطة كما نقول، ها ممكن أوفر الوقت وأقرأ فيه كام؟ خمسين آية.

وأخرج الخطيب عن عبد العزيز بن أبي حازم قال أبي "كان الناسُ فيما مضى من الزمان الأول إذا لقيا الرجلُ مَن هو أعلم منه قال هذا يوم غُنمي –غنيمة– فأتعلم منه وإذا لقيا مَن هو مثله قال ذلك يومُ المُذاكرة –سمع لي وأسمع لك– وإذا لقيا مَن هو دونه عَلّمه ولم يزهُ عليه". مايتنفخش عليه، مايترسمش، علّمه ولم يزهُ عليه، شفت الناس زمان كيف كانت تحفظ أعمارهم إنما يجيلك واحد بدون سابق موعد ويقتحم عليك بيتك لو قلته ارجع لا يطيق تفتح له وانت يعني في حلقك غصة.. يدخل يجلس طبيعي أي حد بيروح لحد لما بيقعد وبيشرب شاي أو ياخد واجبه بتقول له خير إيه السبب يعني؟ تقول له خير؟ بتحصل ها؟

أقعد وأشرب ليمون وبتاع طيب ربنا يبارك في حضرتك اسمك إيه؟ أخوك الهو ربنا يبارك فيك يا أخي وبتاع ها؟ خير؟ يقول لك خير أيوه يعني فيه حاجة؟ لا أنا جاي أقعد معاك شوية بس، انت جاي تتهوى عندي لازم يكون

للزيارة سبب وإذا قُضي مع السلامة، أه كفاية عليه إن جاي أزورك في الله حب في الله وبغض في الله ماشي، خد واجبك في ربع ساعة مع السلامة إنما انت جاي عايز هتنام عندنا، الأعمار غالية والدعاة مش فاضيين، ناهيك عن البلاء اللي هو يعني فيه نعمة ومنحة في التليفون ماتبقاش عارف تقعد تخلّص ده دا يرد تخلّص ده دا يرد كويس إن الناس عايزة تعرف دينها وتتعلم لكن الدعة دول بني آدمين لهم زوجات وأبناء وعايزين يناموا وعايزين يذاكروا وليهم ضيفوف بتزورهم وليهم أهل عايزين يقعدوا معاهم، الرحمة فقدر الوقت الطيب الذي ستأذن فيه وتدخل فيه وإلا تبقي ثقيل وربنا أنزل آية في قرآنه كانت السيدة عائشة تسميها آية الثقلاء ودي هنفصّل فيها في أدب الضيافة، النبي –صلى الله عليه وسلم– لما تزوج من زينب بنت جحش –رضي الله عنها– وجلسوا خلاص العروس أهديت إلى النبي، بعض الضيوف دخلوا وهي وجهها إلى الحائط، كان لسه آيات الحجاب..

طيب فالنبي جلس معهم وحدثهم ساعة ليلة فرحة تخيل ليلة فرحه فلم يقوموا، قال سأذهب إلى عائشة وأرجع، قالوا اذهب، اذهب يا رسول الله احنا قاعدين هنا روح اتفضل هو عايز يقول لهم مع السلامة وفي التلميح ما يُغني عن التصريح هو صاحب البيت عمال يبص في الساعة افهم بقى بقيت انت ثقيل خلاص مل منك عمال يفتح ويخرج ويفتح ويدخل بدون حاجة انت فاهمها مع السلامة..

بيقول لك أنا ورايا موعد ياه أنا عندي محاضرة بكرة ومش عارف أفهم، قال لهم هأروح بس إلى عائشة وهأرجع قالوا اتفضل احنا قاعدين مستنيينك لما تيجي، راح ورجع راح للسيدة عائشة سلم عليها قالت له بارك الله لكما، باركت له على العروسة الجديدة، لو مراتك انت كانت دبحتك انت جايلي آه عرفت قيمتي دلوقت والله ما أنا فاتحة لك دا لو مراتك النهارده، لا دعت له بالبركة والخير رجع لقاهم قاعدين بيحدثوا بعض، طيب أنا هأذهب إلى حفصة أسلم عليها وأرجع، قالوا له ماشي اتفضل خد راحتك احنا قاعدين هنا، راح ورجع لقاهم قاعدين فين وفين عقبال ما مشيوا.

أنزل الله قرآن في هذا يقول سبحانه وتعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا" الأحزاب:٥٣

اوعى لما حد يعزمك تجيله قبل الميعاد بساعة وأقعد مستني الأكل يستوي! مواعدك خمسة، خمسة إلا خمسة لأ، خمسة وخمسة لأ تعال في الميعاد اللى أنا محدده تجيلي بدري البيت لسه مكركب مااستعدناش، تجيلي متأخر تخليني في قلق وفي تبرم وأنا مواعدك ستة جيتلي تسعة عقبال ما تقعد بقت واحدة باليل!

ربنا بيقول "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ" الأحزاب:٥٣ على طول "فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا" مش احنا عازمينك على الغدا اتغديت ها، كوباية شاي يا ولد، ها عصير ليمون يا ابني، ها انت لزقت في الكرسي ما تروّح " فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا" مش أقعد لازق، دا مش

أدب المسلمين ده، دا بيؤذي حتى النبي اللي هو أكرم الخلق، ماينفعش احنا هنضيق على الناس في بيوتها أُمال البيت اتسمى سكن ليه؟ ما احنا قُلنا علشان هو موضع السكينة والراحة والاستقرار إذا تحول بيتك حجيم مش عارف تقعد فيه فأين تجد الراحة؟

سبحان الله العظيم صلوا على رسول الله، –صلى الله عليه وسلم–.

رسالتي العالجة إليك يا طالب العلم فيها عدة نصائح:

أولًا: استعن بالله ولا تعجز. ثانيًا: ارضَ باليسير. ثالثًا ورابعًا وخامسًا: عليك بالتقليل من الطعام والمنام والكلام. سادسًا: احفظ وقتك.

سابعًا: داوِم على مُطالبة العلم مهما بلغ علمك ومهما عَظُم أمرك

اوعى تقول أنا خلاص بقه أنا الشيخ، أنا اللي بأخطب الجمعة وبأعلِّم الناس وليَّ درس كل يوم وليَّ مؤلفات في السوق خلاص، تبقى انت أجهل الجاهلين إلى متى نطلب العلم؟ إلى الموت، إلى الموت علشان تكون في زيادة لأنه مالم يكن في زيادة فهو في نقصان، هتفلّس، هتلاقي نفسك خلصت اللي عندك وفلست، اطلب العلم، إنت أعظم من موسى عليه السلام؟ مش ممكن دا رسول ونبي وله نياشين بقه كثيرة مُكلَّم صَنعة خاصة "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" طه: ٤١ "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي" طه: ٣٩ نياشين.. راح يتعلم من الخَضر والخَضر دونه في الدرجة، من العلماء اختلفوا في الخَضر نبي ولا ولي؟ أقصى حاجة يعني درجة نبي سيدنا موسى رسول والرسول أعلى من النبي ومش رسول عادي دا من أولي العزم، فهو أعلى درجة من الخَضر راح يتعلم منه، راح يتعلم منه.

يبقى اطلب العلم مهما بلغ علمُك ومهما بلغ عُمرك ومهما بلغ قدرك.

قيل لابن المبارك إلى متى تطلب العلم؟ قال حتى الممات، قالوا حتى الممات؟! قال نعم "لعل الكلمة التي ينفعني ربي بها لم أكتبها بعد" مش كده؟، ما يمكن كل اللي فات ده مكانش فيه إخلاص مثلًا لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد.

الإمام الطبري ودا عجيب جدًا، الطبري وهو يموت وهو بيموت يا اخواننا بيموت ذُكر له دعاء عن جعفر بن محمد فقال اسندوني، بيطلّع في الروح، قال اسندوني فأسندوه ائتوني بالمحبرة والصحيفة فجاؤوا بهما فكتب الدعاء وهو بيموت فقيل له أفي هذه الحالة؟ قال نعم "ينبغي للإنسان ألّا يدع العلم حتى يموت".

يبقى أطلب العلم مهما بلغ عُمرك ماتقولش بقه أنا راجل عندي ستين سنة هأقعد قدام عيل صغير كده ويقرأ عليَّ أقرأ عليه القرآن ويصحح لي ويغلط عليَّ!.. وإيه يعني، العلم يضيع بين الحياء والكِبر دا أنا الشيخ اللي بأعلم الناس هأقعد بقى تلميذ قدام واحد يقول لي أقرأ وأقرأ وراه ويغلّطني وبتاع!.. وإيه يعني.

العلم يضيع بين الحياء والكِبر، لا اللي بيتكسف يسأل هيتعلم ولا المتكبر هيتعلم.

قال ابن مناذر سألت أبا عمرو بن العلاء، "متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال مادامت تحسُن به الحياة".

سفيان بن عيينه سألوه: من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال: أعلم الناس، مين أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال: أعلم الناس، قالوا: وكيف هذا؟ قال: لأن الخطأ منه قبيح" صح.

الناس تكبّر غلطة الشيخ وتنظر لها بالمنظار المكبر، غيرك يعمل أخطاء أد اللي انت بتعملها ألف مرة يتغاضى الناس عنها، إنما الشيخ يمسكك إيه يبقى فيه ناس كده قاعدة في دروس العلم قاعد كده إيه يسلّك ودانه..

مش قاعد ياخد فايدة، قاعد يستنالك غلطة، يبقى اطلب العلم يا عم الشيخ لأن الخطأ منك قبيحٌ، آي نعم.

الزرنوجي.. عالم، قال طلب الحسن بن زياد العلمَ وهو ابنُ ثمانين سنة، واحد بدأ يتعلم وهو عنده كام سنة؟ ثمانين سنة، إحنا عندنا في مصر أمثال تكسر المجاديف يقول لك رايح فين يا حاج؟ أنا طلعت على المعاش وهافضى بقى أحفظ قرآن وأحضر دروس علم وأحفظ بقى في كتب العلم.. إيه يا حج؟! جد الكلام ده؟

أيوه يا راجل بقى بعد ما شاب ودوه الكتاب!، ويودوه الجامعة كمان لو هو عاوز ولو عنده إرادة.

اسمع.. خرج القَفال وهو إمام من أكبر أئمة الشافعية خرج يطلب العلم وهو ابن أربعين سنة، مش حافظ آية واحدة، غير الفاتحة بس وقصار السور، بدأ يحفظ القرآن ويجتهد في العلم وهو عنده كام سنة؟ أربعين سنة، فقال: كيف أطلب العلمَ؟ ومتى أحفظ؟ ومتى أفهم؟ ومتى أُعلِّم؟ إمتى هأحفظ؟ وإمتى هأتعلم؟ وإمتى هأفهم اللي حفظته؟ وإمتى هأعلّم الناس؟ ده أنا هأموت في الطريق يعني.

وإذ به يمر على صاحب ساقية، صاحب الساقية علقَ في البقرة ويسوق على البقرة وفي الساقية حبل قَطّع في الصخر من كثرة ما مر به، حبل ليف على صخر عمال بقى بينحل في الصخر بقاله كام سنة علم حفر في الحجارة فنظر إلى هذا الحبل وسمع الفلاح يقول:

اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل بطول المدى على صليب الصخر قد أثّرا

مين يقول حبل يحفر في صخر! نعم بمرور الزمن، يبقى طالب العلم يجتهد، اوعى تعقّد نفسك من أولها تفتح الكتاب مثلًا المغني لابن قدامة في الفقه إيه ده وكاتب فوق وفيه حاشية تحت والشرح عايز شرح، وشرح الشرح لا يا عم خلينا مرميين وخلاص، طيب ما تسأل شيخ، يا عم الشيخ أنا عايز أتعلم، أبدأ بإيه الأول؟ اصبر وخلي عندك طول بال لازم صبر على طلب العلم وصبر على جفوة المشايخ ولازم تطلب العلم ولا تمل ولا تضجر وتُداوم على هذا.

قال المنصور بن مهدي للمأمون: أيحسن للشيخ أن يتعلم؟ قال: إذا كان الجهل يَعِيبُه، فالتعلُم يحسُن به سيدنا موسى قال للخَضر إيه "هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي" الكهف: ٦٦ أبقى خَدامك وتعلمني، لأن الجهل يَعِيبُه. آي نعم، يبقى المداومة على العلم.

تزوج إسحق بن رهاوي من امرأة.. ليه؟ كانت أرملة لرجل ترك لها كتب الشافعي، فلم يتزوجها طمعًا فِيها بل تَزوجها طمعًا في إيه؟ في علم الشافعي، واحد يتدبس في جوازة علشان يتعلم.. مع إنه مييين؟ إمام إسحاق بن رهاوين، يبقى عليك أن تداوم على طلب العلم مهما بَلغ قدرُك، مهما بلَغ عُمرك، مهما بلَغ عِلمُك.

الإمام عبد الله بن المبارك تحيّلَ مرة ليدخُل السجن ليلقى الربيع بن أنس ويسمع منه نحو من أربعين حديثًا الإمام راح للربيع بن أنس علشان يتعلم قالوا ده اتسجن عمل خناقة، عمل مشكلة علشان يحطوه معاه في الحجز ودخل وأخذ منه أربعين حديثًا الكلام ده كأنه أحلام! أحلام، من يطيق هذا؟!

وأعجب منه القاضي أبو يوسف تلميذ الإمام.. تلميذ أبو حنيفة، القاضي أبو يوسف كان قطيعي يتيم، كان يتيمًا،كان يذهب يمتهن مهنة فينحرف وينطلق إلى المسجد ليطلب العلم من الإمام، قصدي مش ينحرف يعني انحراف ينحرف عن الطريق يعني "يحوّد" كانت أمه تُعنفه وتقول له لا تُمدن قدمك في حلقة أبي حنيفة فإن خبزه مشوي وأنت تسعى على معاشِك أبو حنيفه يا إبني بياكل عيش طازة وبياكل حاجات، إنت مسكين ويتيم، أبو حنيفة سأل عن حالهِ وجده مسكين وطالب نابغ أعطاه مائة درهم وكان بين الحين والحين يعطيه، المهم لما كبر أبو يوسف وتزوج وهو يطلب العلم على يد أبي حنيفة، مات ولده، ولد من أولاد أبي يوسف مات، فترك تجهيز الولد ودفنه للجيران وانطلق إلى درس علم للإمام وقال حتى لا يفوتني درسه فأتحسر حسرة لا تذهب عني.. يا سلام إلى هذا المدى؟! إلى هذا المدى، وده مش كلام كان ياما كان ولا قال الراوي يا سادة يا كرام إرجعوا إلى تراجم هؤلاء،

وأعجب منه ونختم بهذا الرجل الإمام عبد الرحمن بن القاسم المصري قال: "كنت آتي مالك غلشا يعني قبل الفجر كده أو في ظلمة الفجر فأسأله عن مسألتين أو ثلاثة أو أربعة وكنت أجد منه في ذلك الوقت إنشراح صدر، فكنت آتي إليه مع كل فجر، وفي مرة انتظرته خارج البيت فخرج ولم أشعر به، نام عبد الرحمن ومالك فتح باب البيت وخرج راح الجامع قال فرقدتني جارية سوداء له برجلها، وقالت إن مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل أنت، اليوم له تسعٌ وأربعون سنة قَلما صلى الصبحَ إلا بوضوء العتمة يبقى الإمام مالك كان يقلل من المنام ، لكن المرأة لشدة التصاق طالب العلم بشيخه وشدة تذلله بطلب العلم، افتكرته عبد من عبيد الإمام مالك، ضربته برجلها وقالت قم مولاك، سيدك انطلق إلى المسجد، ظنته من عبيد الإمام مالك لكثرة اختلافه إليه.

الأعجب قال ابن القاسم "وأنخت بباب مالك سبعة عشر سنة، ما بعت بها ولا اشتريت شيء" منقطع لطلب العلم وبينما أنا عنده إذ أقبل حاج مصر، فإذا شاب متلثمٌ دخل علينا فسلمَ على مالك وقال أفيكم ابن القاسم؟

يا طلاب العلم فيكم من تلاميذ مالك أحد منكم اسمه ابن القاسم فأشير إلي، "فأقبل يقبل عينيّ، فوجدت فيه ريح طيبة فإذا هي رائحة الولد فإذا هو ابني"، وكان القاسم ترك زوجته حاملًا وكانت ابنة عمه وكان قد خيرها عند سفره بين الطلاق، أو الانتظار لطول إقامته، فاختارت البقاء يعني ذلك أنه ترك امرأته حامل ١٧ سنة جالس تحت قدم الإمام مالك لطلب العلم، وجد ابنه رجل لم يره من قبل، إن هذا هو الانقطاع لطلب العلم.

أنا في رسالتي إليك يا طالب العلم أذكرك:

أولًا: استعن بالله ولا تعجز. ثانيًا: ارضَ باليسير. ثالثًا ورابعًا وخامسًا: عليك بالتقليل من الطعام والمنام والكلام. سادسًا: احفظ وقتك. سابعًا: داوم على طلب العلم مهما بلغ بك عمرك ومهما بلغ علمك ومهما بلغ قدرك.

هذه هي السبع نصائح نختم بها الليلة المباركة وهذا ما أعلم والله أعلى وأعلم، اللهم أسأل أن ينفعنا جميعًا بكل ما قلنا وبكل ما سمعنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه آمين.

الإجابة على سؤال ما هي أهم الكتب التي يُستعان بها في البداية؟

في الفقه.. هات كتاب "صحيح فقه السُّنة" لأبي مالك كمال السيد سالم كتاب طيب، ده أفضل من وجهة نظري، أو عايز تجيب بقى "بداية المُجتهد ونهاية المُقتصد" لابن رُشد، أو "فقه السُّنة" الأصلي بتاع السيد سابق أو"تمام المنة" للشيخ الألباني أو "نيل الأوطار" للشوكاني أنا الأولاني ده بأقول لك أسهل، أو في أفضل حاجة من ده للمُبتدئ، أفضل حاجة من وجهة نظري للمُبتدئ خالص، "الوجيز" للدُكتور عبد العظيم بدوي، هو فعلًا اسم على مُسمى، ده بيجيب لك الخُلاصة فعلًا في صفحة بأقول لك وجيز فعلًا خلصه وإنت بعد كده بَحّر بقى، نعم.

في السيرة النبوية.. هات مثلًا "الرحيق المختوم" ممتاز حلو من أجمل كُتُب السيرة التي كُتبت، فيه كتُب في السيرة أخرى بس كُلها عبارة عن جمع، إنما ده كتاب هو كاتبه، واخد الوقائع وصايغه بصياغته بطريقة طيبة جدًا، والكُل أثنى على هذا الكتاب، واخد الجايزة الأولى، كانت مُسابقة أصلًا في السعودية هو أخد الجايزة الأولى.

في العقيدة.. هات "الطحاوية" لأبي عِز الحنفي.

في الحديث.. هات "شرح رياض الصالحين" شرح بن عُثيمين.

في التفسير.. فيه كتير بقى، فيه "زاد التفسير لابن الجوزي"، وفيه "تفسير ابن كثير" طبعًا معروف، لكن أَحَب كتُب التفسير إلى قلبي، تفسير الإمام القُرطُبي اللي هو تفسير الفُقهاء، "الجامع لأحكام القرآن للإمام القُرطُبي"، والله أعلم.

إلي هذا الحد نقف وبهذا نكتفي وهذا ما أعلم والله سُبحانهُ أعلي وأعلم سُبحانك اللهُم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، أستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36